



دلالة الحناء في المعتقدات الشعبية لأهل مدينة الجلفة

The significance of henna in the popular beliefs of the people of djelfa

لطرشي الطيب

جامعة الجلفة (الجزائر)

Laterchi_t@yahoo.fr

بن شريط فاطمة مجيدة*

مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات

في الجزائر - جامعة الجلفة

جامعة الجلفة (الجزائر)

f.bencheriet@univ_djelfa.dz

الملخص:

معلومات المقال

الحناء نبتة عرفها الانسان منذ القديم ووجدت في العديد من الحضارات لأنها كانت لها استعمالات مختلفة وكل أهالي الوطن العربي لازالت لحد الآن يستخدمونها فمناطق الجلفة التي تتميز بموقعها الاستراتيجي ونسبها الأصيل فهي منطقة عريقة يشاع عليها العديد من المعتقدات الشعبية وبطبيعة الحال كانت نتاج أهلها. من بينها الحناء التي لها مكانة كبيرة لأن فيها فوائد على الصعيدين الجمالي والعلاجي وبهذا تركت تجارب انسانية ظلت خالدة عند الجلفاويين وأصبحت فرع من الموروث الثقافي الشعبي بمنطقة الجلفة.

تاريخ الارسال:

23 افريل 2021

تاريخ القبول:

17 ماي 2021

الكلمات المفتاحية:

- ✓ حناء
- ✓ موروثات
- ✓ معتقدات

Abstract :

Article info

Henna is a plant known to man since ancient times and found in many civilizations because it had different uses and all the people of the Arab world are still using it until now. The Djelfa region, which is distinguished by its strategic location and original lineage, is an ancient region with many popular beliefs and of course it was the product of its people.

Among them, henna has a great position because it has benefits on both aesthetic and therapeutic levels. Thus, it left human experiences that remained immortal for the Galafians and became a branch of the popular cultural heritage in the region of Djelfa

Received

23 April 2021

Accepted

17 May 2021

Keywords:

- ✓ Henna
- ✓ legacies
- ✓ beliefs

. مقدمة:

تعكس المعتقدات ثقافة الشعب وتظهر هذه المعتقدات في العديد من الطقوس والأمر الخاصة فهذا يبرهن أنها إنتاج فكري لأنها مست العديد من الجوانب التي شاعت منذ القديم ولا زالت مستمرة الى حد الآن. ولأن موضوعنا يتعلق بدلالة الحناء في المعتقدات الشعبية لأهل الجلفة.

فالحناء أثر من المأثورات الشعبية التقليدية المتداولة والمستعملة على الصعيدين الشعبي والاجتماعي واستخدامها لم ينطفئ مع مرور الزمن بالرغم من التغيرات التي طرأت. فهي تقليد يرتبط ارتباط وثيق بالعادات والتقاليد والتراث الشعبي لأنها بنية تحمل دلالات ورموز تتداخل في طقوس خاصة وهي عادة جلفاوية متأصلة لأنها رمز الاحتفالات والمسرات ورثناها من أجدادنا وفي نفس الوقت ربطوها بالجمال والرائحة العطرة والصحة. فحضور الحناء في التراث الشعبي الجلفاوي وعلاقته الوطيدة بالمعتقدات الشعبية تداخل وارتبط بمجالين الأول من أهم الرموز الجميلة التي تناقلتها المرأة الجلفاوية للتعبير من خلالها عن افراحها وبهجتها وسعادتها. وكمظهر جمالي يضيف على ملامح المرأة النابلية مسحة من الروعة والجاذبية الأخاذة. والجانب الثاني هو العلاج والتداوي فاعتمده في العديد من الصفات والخلطات العلاجية وبالفعل حققت غاية الشفاء من أمراض معينة.

والأهم من هذه ان للحناء مكانة مميزة في ديننا الاسلامي الحنيف فقد وتنا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم كان يستعملها
المشكلة:

من خلال ما سبق يمكن صياغة المشكلة الدراسة على النحو التالي: هل للحناء مكانة في المعتقدات الشعبية بالنسبة لأهل الجلفة؟
الفرضية:

يوجد علاقة بين الحناء والمعتقدات الشعبية عند الأهالي الجلفاويين
أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في معرفة فرع من فروع ثقافتنا الشعبية والمورثات التي مرت عليها الاجيال وبالرغم من ذلك ظلت مستمرة لأنها جزء لا يتجزأ من هوية الفرد الجلفاوي وتمثل ذاكرته التي تتميز بطابعها الأصيل المتنوع الرائع
أهداف الدراسة:

✓ معرفة منطقة الجلفة جغرافيا واجتماعيا.

✓ التعرف على نبتة الحناء.

✓ معرفة العلاقة بين الحناء والمعتقدات الشعبية لدى الأهالي الجلفاويين.

✓ الاطلاع على استعمال الحناء سواء على المجال الجمالي أو العلاجي.

الاطار الطبيعي والاجتماعي لمنطقة الجلفة

الاطار الطبيعي : (الجلفة جغرافيا)

تقع مدينة الجلفة بالأطلس الصحراوي على بعد 300 كلم جنوبا الجزائر العاصمة وهي نقطة التقاء في منتصف الطريق بين الحدود الشرقية والغربية للبلاد وتشكل الجلفة عاصمة للسهوب في الجزائر كما تمثل التركيب المتكامل لمناطق الجزائر المختلفة(علي عدلاوي 2010ص16).

حدود الولاية:

يحدّها شمالا ولايتا المدية وتسمسليت وجنوبا ولايتا الوادي ورقلة وغرداية وشرقا ولايتا بسكرة. المسيلة وغربا ولايتا الأغواط. تيارت.

مساحتها: تتربع الولاية على مساحة قدرها 322.80 كلم².

التضاريس:

يتميز إقليم ولاية الجلفة بالتنوع الطبيعي الهام في التضاريس وينقسم الى 4 مناطق: المنطقة المستوية في الشمال/منطقة منخفضات الشطوط منطقة منخفضات أولاد نائل(منطقة جبلية) المنطقة قبل الصحراء(علي نعاس 2016.ص39)

المناخ: المناخ رطب بارد في الشتاء وجاف ساخن في الصيف جاف الى شبه جاف بشمال الولاية. شبه جاف بوسط الولاية جاف قاري بجنوب الولاية (علي نعاس 2016ص39).

الطابع الاجتماعي:

هناك من ينحدرون من الهلاليون وهناك من ينحدرون من الأدارسة:

-أولاد نايل الهلاليون:

من القبائل العربية التي قطنت في بلاد المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا بنو هلال وهم القبائل التي كانت تستوطن ما بين مكة المكرمة والطائف، ويشغل قسم منهم القسم الشمالي الذي يمتد بين المدينة وتيماء في دفو دوايدي القرى وبعض مناطق نجد. يروى أنهم كانوا اشداء في الحروب وقد أثاروا الخوف في تلك المناطق ولذا تم اغراؤهم بالمال حتى يهاجروا. ولقي هذا الاقتراح قبولا لدى الكثيرين منهم فبدأت هجرتهم نحو مصر أولا ، وهذا خلال القرن الثاني هجري ثم انتقلوا الى بلاد المغرب العربي وقد صادف ذلك تمرد على سلطة الفاطميين من طرف المعز بن باديس وعلان الولاء للخلافة العباسية وهذا حوالي سنة 437هـ الموافق لـ1049م ، ولذا قرر الخليفة الفاطمي الاستعانة بالهلاليين عن طريق توليهم أمر المغرب العربي لضرب ثورة المعز بن باديس ، ونظرا للظروف الاقتصادية والسياسية التي كانت تمر بها مصر ابان الحكم الفاطمي بسبب الجفاف الذي ضرب المنطقة فقد ساءت الأوضاع المعيشية كثيرا في تلك الفترة حتى أن الغالبية من الناس نزحت الى البلدان المجاورة. كالشام والمغرب والحجاز واليمن لتأمين الغذاء والأمن ووصل الحال بالناس الى أكل الجيف والكلاب والقطط (بوسماحة عبد الحميد .2008.ص73).

جغرافيا: المناطق التي دخلها الهلاليون الأولى هي السواحل حيث انتشروا بنواحي القالة وعنابة وقسنطينة والقل وجبال بabor وهذا الانتشار كان متقدما عن بقية النواحي وأما بالجهة الثانية كانت بالهضاب ما بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي. فولجوا من نواحي الأوراس وانتهوا الى الساحل وجبال البيان، وأما الجهة الثالثة فقد اتجهوا الى الصحراء حيث تقيم زناته بجيامها قادمين من ناحية سببية الى تبسة ثم توسعوا الى جنوب الأوراس على تخوم الزاب وانتهوا الى مزاب وجبل راشد ويذكر المتبعون لهذا الشأن أن رحلتهم من نجد نحو الغرب دامت نصف قرن (بوسماحة عبد الحميد 2008.ض115).

أولاد نائل الادارسة: شهد التاريخ الاسلامي ظهور العديد من الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية ومنها دولة الادارسة بالمغرب الأقصى على يد مؤسسها الأول ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المنتبي بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. توفي سنة 177هـ وقد ترك زوجته حاملا بولدها ادريس الأزهر الذي ولد بعد وفاة والده بأشهر قليلة فسمي باسمه فتولى رعايته راشد مولى ادريس ورفيقه في رحلته فاحفظه القرآن الكريم في سن الثامنة من عمره ثم علمه العلم فكان أديبا وعالما بكتاب الله وحدوده. وهكذا كبر سيدنا ادريس الأزهر وقام بأمر الدولة وشؤون وتوسعه أقاليمها فقام ببناء عاصمة جديدة هي مدينة فاس حوالي سنة 190هـ التي أصبحت حاضرة ملكه فأقام بها حتى توفي سنة 221هـ.

وقد خلف عددا من الأولاد توارثوا الحكم حتى انتهت دولتهم سنة 311هـ الموافق لـ923م ، ولما ساءت الأحوال تفرق السادة الأشراف من ذرية ادريس الى عدد من الأقاليم فمنهم من قصد الأندلس ومنهم قصد المغرب الأوسط (الجزائر) ومنهم من استقر الى حين بالساقية

الحمراء ومن هؤلاء الأشراف السيد أبو بكر بن علي بن محمد الملقب حرمة بن عيسى بن سليمان الملقب بن مزوار بن علي الملقب بجيدرة بن مولانا محمد بن الامام ادريس والذين هم الأجداد الأوائل لسيدنا نائل (عبد الله بن محمد بن الشارف حشلاف ص 46).

نسب سيدي نائل:

اسم سيدي نائل محمد بن عبد الله الخرشفي بن محمد المكنى بأبي ليث بن أحمد الملقب بالبحر الصامت بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن سليمان المشيش بن أبي بكر العلمي بن علي بن محمد بوحرمة بن عيسى بن سلام العروس بن أحمد المزوار بن مولاي علي حيدرة بن مولاي محمد الأول بن مولاي ادريس الثاني بن مولاي ادريس الأزهر بن شريف مكة الأمير عبد الله الكامل المحضب بن الحسن المتني بن السيد الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بن البتول فاطمة الزهراء بنت خير خلف الله أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم (عامر محفوظي ص 14).

النظام القبلي (العروش)

إذا عدنا الى مصطلح علم الاجتماع نجد مفهوم القبيلة ينقسم الى ثلاث مفاهيم (محمد نجيب بوطالب).

المفهوم الأول: تجمع كبير او صغير من الناس يشغلون اقليما معيناً ويتخذون اللغة نفسها واللغة هنا يعني اللهجة وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافياً.

المفهوم الثاني: وحدة متماسكة اجتماعياً ترتبط باقليم معين وتعتبر في نظر أعضائها ذات استقلالية سيادية ويكتنفها شعور قوي بالتضامن والوحدة.

العرش:

وحدة مجتمعية متكاملة تتفاعل ضمنها الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية... وتنظم من خلالها الحقوق والواجبات المترتبة على الأفراد بوصفهم أعضاء ضمن التنظيم وهذا التنظيم من أكثر النظم الاجتماعية قدماً في التاريخ الانساني وكانت لفترة طويلة الأساس الذي تقام عليه معايير البناء والتفاعل الاجتماعي في المدن او البادية وعند الرحل (فالتجمع في كل العهود سواء اكانت له علاقة بالحضر أو بالبادوة أم لم تكن فانه يظهر في شكل كتل مؤلفة من عشائر وقبائل (رجيس بلاتشير 1986 ص 22) ، وما يميز أفراد القبيلة الواحدة هو الشعور والمصير المشترك ، حيث يزداد احساسهم بالانتماء والتعلق بالدم والعرق والمكان وهو ما يضمن وحدتهم وبالتالي ضمان البقاء والاستمرار (عبد القادر فيطس 2016 ص 60).

كان يسود المجتمع داخلياً نظام قبلي والمعروف بالعرش هو النظام والركيزة الأساسية الداخلية مبني على أساس الاشتراك في الدم والعرق، وكل عرش له منطقة جغرافية معينة وخصائص معروفة ومشهور بها ، نذكر على سبيل المثال أولاد سي أحمد فمجرد أن تذكر هذا العرش فأبي فرد جلفاوي يربطه بالجود والكرم، وذلك لسخائهم سواء مع الضيف أو الفقير أو في حياتهم اليومية ، فنظام العروش ظهر في المجتمعات المختلفة داخلياً وبقي مستمر أي لم يندثر .

إذا أتينا الى جانب الأصل نجد انتشار الهلاليين والأدارسة وتوغلهم في مختلف المناطق ونخص بالذكر الجزائر حيث استقرارهم في منطقتنا ظهر عنه أصل أولاد نائل الطيب المبارك الذي هو حصيلة أصليين عريقين، أي هناك من انحدر من الهلاليين وهناك من الأدارسة فكلاهما يمتازان بالعراقة، وعرف عن جدنا الأكبر سيدي نائل أنه انسان تقي وعباد كثيراً ومشهور بالكرامات وذو أخلاق حميدة والجلفة كانت من أكبر حواضره .

-عروش الجلفة:

من ناحية السكان فإن المجموعة السكانية لمنطقة الجلفة تتكون من أربع قبائل هم: أولاد نائل: وهم أكبر قبيلة على مستوى القطر وعلى مستوى المغرب العربي وينتهي نسبهم الى سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وفاطمة الزهراء - رضي الله عنها - بنت النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - .
قبيلة السحاري: وهم فرع من فروع بني النصر الهلالية. وقد اتخذوا الخيمة السوداء بخلاف أولاد نائل الذين اتخذوا الخيمة الحمراء شعار لهم.

قبيلة العبايز: ويقال أن نسبهم ينتهي الى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما. فهم حسينيون ، أما أولاد نائل فينتهي نسبهم الى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما فكلا القبيلتين يصل نسبها الى سيدنا الامام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فأولاد نائل من جهة الحسن والعبايز من جهة الحسين رضي الله عن أهل البيت الطيبين الطاهرين.
أهالي منطقة الجلفة برغم من الاختلاف في تسميات عروشهم إلا أنه معروف عن أهلها السخاء والكرم وهم أناس محافظون على أصالتهم وعروبتهم واسلامهم وتقاليدهم وعاداتهم حيث كان هذا الحفاظ تحت ظل محاولات الطمس الذي تعرضت له في فترة الاستعمار الفرنسي فبقوا متمسكين بمبادئهم بكل فخر واعتزاز.

أهمية الثقافة الشعبية :

الثقافة التقليدية: هي الثقافة التي تتوارث داخل الجماعة جاملة الثقافة وقد استخدم أريكسوف صاحب المفهوم هذا المصطلح لوصف الثقافة الشعبية ويقول ((.... قد يوجد في جميع الراقات الاجتماعية مقدار معين من الثقافة التي تكون مورثة عادة. وتكون قد تمثلها وهضمها على المستوى الفردي على الأقل وهو المقدار الذي يمكن اعتباره تقليديا والثقافة الشعبية هي نفسها. في الواقع الثقافة التقليدية الحية)) ومهما كان الأمر فإن أريكسون واع تمام الوعي بأن لدى كل ثقافة مكونات حيث يقول: ((غالبا ما يوجد بين كل من الثقافة الشعبية والثقافة التقليدية))، وقد يبدو من خلال وجهة نظر معينة أنه يمكن تبرير هذا التوحيد إلا أنه ينبغي في الوقت نفسه تحديد هذا التعريف الذي يتسم بالغموض الشديد. لأن كل ثقافة تعد تقليدية من بعض النواحي)) (ايكه هولتكرانس 1973ص156) وبالإشارة الى ماقلناه عن التقليدية يمكننا أن نجد هذه النقطة على النحو التالي : كلما كانت الثقافة أكثر بدائية كانت أكثر تقليدية وعلى هذا يمكن وصف الثقافة الشعبية بأنها تقليدية أساسا. هذا إذا ماقورنت بثقافة أكثر تقدما.

وينبغي علاوة على هذا أن نلاحظ أن الثقافة التقليدية تعني ثقافة اجتازت فترة معينة من الزمن في نفس الشكل الذي تظهر به، ويؤكد ايركسون على أنه (يحسن عدم اضافة صفة التقليدية كاصطلاح فولكوري على الظواهر التي لا يثبت أنها ظلت باقية على الأقل خلال جيلين ، ثلاثة أجيال).

مكانة المعتقدات الشعبية:

العلاقة التفاعلية والامتزاج الكامل لمختلف ظواهر الحياة الشعبية في الواقع الحي تمنع وجود هذا الاستقلال وتعرقل عملية الفصل. فموضوع الوشم في ميدان الطب الشعبي، ثم الحديث عن الأولياء وغيرها من الميادين. فهذه التقسيمات في نهاية الأمر مسألة تقريبية وتوضيحية ليست بذات التأثير على الموضوع نفسه ولا تمنع الجامع من أن يضيف إلى الموضوع الواحد. (محمد الجوهري 1978ص41).
إن خلود هذه المعتقدات في ذهنية المجتمعات في حكم الرواسب الثقافية التي تثبت وجودها، ولا تسمح لأي شخص أو سلطة أو هيئة كانت سياسية أو عسكرية القضاء عليها. وربما هذا هو السير في انتشارها بقوة رغم مانعها من التحولات في الشكل(حشلافي لخضر.ص286) واحتلت مكانة مرموقة في المجتمع واصبحوا يوظفونها في كل مواقف حياتهم لأنها انغست فيهم واكتسبوا مع التنشئة الاجتماعية وأبرز خصائصها الاستمرار ولا تكف على ملاحقتنا والعمل بها باستمرارية.

فالمراحل المتعددة التي يمر بها الانسان أثبتت أن المعتقد ضروري في ثقافة المجتمعات وهذا يبرهن أن له مكانة خاصة وذلك لحاجة الانسان الأساسية له لأن روحه متشعبة به فهو جزء من عالمه الفكري.

-الحناء مفهومها الأسطوري والاصطلاحي ومكانتها في الموروث الشعبي.

التعريف الأسطوري للحناء: هناك أسطورة تقول أن ليلة الحناء تعود الى زمن ايزيس وأوزوريس عندما عمد الاله الشر(ست)الى قبل أوزوريس طمعا في الملك ومزق جسده الى 14 قطعة ووزعها على اقاليم مصر فجمعت زوجة ايزيس أشلاءه من كل أنحاء مصر فكانت كلما جمعت قطعة امتلأت يدها بالدماء وعندما انتهت من جمع اشلاءه كانت يدها قد صبغت باللون الأحمر فاعتبر المصريون القدماء هذا رمز لوفاء الزوجة فحرصت الفتيات على تلوين أيديهن قبل الزفاف رمزا للوفاء.

والبعض يقول أن الأصل في الحنة أسطورة " أنس وبال" وتحكي أن أنس آلهة الخصوبة والحرب كانت ترسم يديها بالحنة قبل دخول أي معركة. ومن هنا أصبحت السيدات يقمن برسم الحنة في الليلة التي تسبق حفل الزفاف ليلة الحنة (ريهام عبد الوهاب 2015) فالأسطورة مرتبطة بحكايات تفسر الغامض وتبين لنا أنها تشتمل على خوارق لم يتعود عليها الناس وحقائق تاريخية غريبة وعادت الى سالف العصر والأوان. ففسرت لنا بعض المعتقدات والعادات او الظواهر الطبيعية.

التعريف الاصطلاحي واللغوي: لـ((الحناء))

شجرة ورقها كورق الرمان وكعيدانه له زهر أبيض كالعناقيد يتخذ من ورقه خضاب أحمر .

1. الواحدة : حناء جمع حنان.

2. حناء: نبات ورقة كورق الرمان يتخذ منه الخضاب الأحمر.

3. حناء-حناء.

أ- نبات من فصيلة الحنائيات. ورقه أخضر يتخذ للخضاب الأحمر يطحن طحنا ويخلط بالماء ليخضب به ويطلي به شعر النساء

لتنظيفه (رشيدة سبتي 2016ص150)

ب- نبات الحناء شجر من فصيلة الحنائية ورقة كورق الرمان له زهر أبيض كالعناقيد طيب الرائحة. يتخذ من ورقة خضاب أحمر.

يستعمل لصبغ الشعر والأكف وغيرها.

ومن الكلمات التي لها ارتباط بالحناء(الفاغية)

1) الفاغية: نور الحناء خاصة. وهو تمر الحنا في لغة العامة.

الفاغية: نور كل نبات ذي رائحة طيبة

الفاغية: زهر الحناء

2) الرقان: رغن والرقون والأرقان

الرقان: الحناء وقيل الرقون والرقان

والرقون: هو الحناء والزعفران

والراقنة: المختصبة وهي الحسنة اللون.

3) الخضاب: ما يخضب به من حناء ونحوه مصدر خضب- ما يخضب به أي لون أو يصبغ (رشيدة سبتي 2014ص16)

الحناء وعلاقتها بالمعتقدات الشعبية لأهل الجلفة:

فالجلفاويين لازمهم إرثا تناقله الأبناء وصار مهما في حياتهم اليومية وتبين أن لكل جانب معتقدات خاصة به ودلالات. وبما أن دراستنا

هذه خاصة بالحناء سلطنا الضوء على المعتقدات الشائعة بين الأهالي الجلفاويين.

تقول السيدة "عرعارة شداد" (بأن دفن مسحوق الحنة في أرض زراعية لكي تزيد من خصوبتها).
 ✓ العروسة وهم أهل العريس يضعون لها الحنة، يشترط أن لا تحني لها امرأة أرملة أو مطلقة لأن هذا فال سيئ لها، أي في معتقدتهم أنها ستمر بنفس عاقبة من وضعت لها الحنة
 ✓ وأيضا العروس وهم يضعون لها الحناء يتقدمن العازبات ويحنن معها لكي يتزوجن في القريب العاجل.
 ✓ يجب ألا تقوم بوضع الحناء في يديك والخروج بها ليلا لأنك ستعرض لمس من الجن.
 هذه المعتقدات جزء مهما من الذاكرة الشعبية والثقافية فبينت لنا أنها تملك ارثا وتراثا ثقافيا عظيما ومتنوعا والتراث الجلفاوي يتميز بالأصالة والابداع والثراء ، فالحناء لها ارتباط وثيق بالثقافة الشعبية الجلفاوية لأنها في الاصل جزء منه فبعدها العقائدي أعطى هذه النبتة مكانة خاصة تصل الى حد القداسة بين الأهالي الجلفاويين. وأغلبها ارتبط بالأفراح والأعياد واستعملوها كفال خير وللتبرك.

الحناء في الموروث الشعبي:

-الحناء في الأدب العربي والشعر:

كانت الحناء مثيرة للواعج الشعراء على نحو فريد فلقد وردت في الشعر العربي إشارات قديمة للحناء والخضاب وقد كثر هذا في العصور اللاحقة.

يقول الشاعر الزبيدي :

وردت كلمة "الحنان" في بيت منقول من تاج العروس (رشيدة سبتي 2014ص24) للشاعر عن كتاب النبات لأبي حنيفة يقول فيه صاحبه.

| | |
|-----------------------|------------------------|
| فلقد أروح لكمة فينانة | كتم من ألوانه أو تحناً |
|-----------------------|------------------------|

في هذا البيت يقول الشاعر: ما كثر ماكنت أخطر بين الناس وشعري ينسكب فنبتة ساحرة براقه ذات لون أسود لم يجر بسوادها خضاب الحناء وانما جرى بها سواد الشباب والصبا وطول الشعر وحسنه.

- كما وردت كلمة (تحناً) البيت منقول عن تاج العروس أنشده الزبيدي لرجل من بني عامر هو ابن هرمة يقول فيه صاحبه:

| | |
|--------------------------|------------------------|
| تردد في القراص حتى كأنما | كتم من ألوانه أو تحناً |
|--------------------------|------------------------|

ومعنى البيت أن نبات البايونج ترد لونه بين لون الكتم وهو نوع من النبات المستخدم في الخضاب أيضا، ولون الحناء فكأنه محتضب بالكتم أو الحناء(رشيدة سبتي 2014ص25).

الحناء موروث شعبي عرف منذ أزمنة قديمة وعند مختلف الطبقات الاجتماعية حتى الشعراء تغنوا بها في قصائدهم وذلك نتيجة شيوع استخدامها وأهميتها، لهذا نقول أن لها مكانة مرموقة في الثقافة الشعبية.

➤ استخدام الحنة من حيث الزينة والتجميل:

تلازم الحناء المناسبات والأفراح في الوسط الجلفاوي لأنها ضرورية لما تضيفه من زينة وجمال.

➤ الحث على تغيير الشيب بالحناء والكتم.

الحناء والكتم من أحسن الصباغات التي يغير بها الشيب وأن الصبغ غير مقصور عليها الدلالة صيغة التفضيل على مشاركة غيرها من الصباغات لها في أصلا الحسن وهو يحتمل أن يكون على التعاقب ويحتمل الجمع (رشيدة سبتي 2014ص22).

في الأعراس والأعياد والختان للصبغي أيضا في حد ذاته وقالت كنا قديما لا نعرف ولا توجد هذه الصبغات الكيماوية كنا نعتمد على الحناء في الشيب أو تلوين الشعر بلون آخر ليس بشرط الشيب فقط فمثلا قدمت لنا بعض الوصفات لتغيير لون الشعر.

✓ عجن الحناء بماء البابونج – يصبح اللون الشعر أشقر

✓ مغلي الباذنجان مع الحناء — صبح اللون بني

✓ الزعفران والحناء ينقعان وتوضع هذه الخلطة على الشعر ليلة كاملة يصبح برتقالي

التخضيب والتزيين بالحناء عادتنا الموروثة والراسخة في مجتمعنا الجلفاوي فالتخلي عن هذه العادة في المعتقد الشعبي نذير شؤم وفأل سيء. بحيث ورثنا من عند جداتنا ليلة الحناء التي هي أهم حفل تقوم به العروس ولا تتنازل أبدا عن طقوسه وتعد جزءا أساسيا ترافق كل المناسبات الاحتفالية.

واستمرار الحضور القوي للحناء في الجلفة اليوم مرتبط باستمرار تداول القيم الرمزية التي تمزج الدين بطابع أسطوري فذلك منحها قداسة في الثقافة الشعبية للجلفة.

➤ استخدام الحناء في العلاج والتداوي:

استعان بها جداتنا في تداوي العديد من الأمراض بحيث صنعوا منها خلطات وأحيانا لوحدها عالجوا بها بعض الأمراض سواء سطحية كانت أو داخلية في الجسم.

الخصائص الطبية للحناء:

((ثبت علميا أن الحناء إذا وضعت على الرأس لمدة كافية بعد تحمرها فان المواد القابضة والمطهرة الموجودة بها تعمل على تنقية الرأس من الميكروبات والطفيليات ومن الافرازات الزائدة للدهون. وتعد علاجا نافعا لقشرة الرأس والتهاب فروة الرأس كما يفيد استخدام الحناء في علاج الصداع لكن فائدته ليست مطلقة. فالحناء لا تعالج كل أنواع الصداع وانما الصداع الناجم عن فرط التوتر الشرياني. وذلك بامتلاكه الخاصيتين فهو ينظم ضربات القلب.

وينبه القلب من جهة أخرى ويسبب ارتخاء العضلات وتوسيع الأوعية الدموية(أحمد أبودلو .ص110.109)

تقول السيدة فاطنة راقع (أننا اعتمدنا عليها في العديد من العلاجات وأعطينا نتيجة وقدمت لنا بعض الوصفات والخلطات وتمثلت فيما يلي:

✓ الحنة + القرنفل لعلاج القمل في الشعر .

✓ الحنة + الماء مباشرة فوق منطقة الحرق فقالت أنها تحف آلام الحرق و يصبح الجلد عادي وكأنه لم يتعرض لحرق بحيث تلتصق ويمكن الجلد المصاب حتى يشفى بشكل كامل .

✓ الحنة + فلفل اسود + كمون تقوم المرأة بغليهم في الماء وبعد ما يبرد تعجن فيه الحناء وتستخدم في الشعر من 5 الى 7 ساعات وهذه تعالج الشعر من التساقط والقشرة .

✓ حساسية الجلد: حناء + قطران (مادة سائلة ثقيلة نوعا ما) توضع فوق الجلد المصاب .

وقالت أيضا بأن البناء أثناء عملية البناء يتعرض لتشققات في يديه ورجليه بسبب الاسمنت عندما يضع فوق التشققات الحناء فإنها ستختفي.

✓ وتستخدم أيضا لصرعات الشمس وذلك بوضع خليط الحناء في وسط الرأس أو الجبهة.

✓ وأيضا عندما يحدث انفصال بين المفاصل فيجبر المريض بخلطة حناء + حب الرشاد (حببيات صغيرة حمراء) فهذه الخلطة ترجع المفاصل الى بعضها البعض.

✓ وأضافت أيضا أن جداتنا كانوا يستخدمونها لمنع الحمل لأن في زمنهم غير متوفرة حبوب منع الحمل وكانت الطريقة كما يلي أن المرأة حينما تذهب عنها العادة الشهرية وهي أثناء استحمامها وواقفة تشرب ملعقة من مسحوق الحناء فهذا يمنع عنها الحمل . استعان بها جداتنا في تداوي العديد من الأمراض بحيث صنعوا منها خلطات باضافة لها بعض المكونات وأحيانا وحدها فعالجوا بها بعض الأمراض، ولاحظنا أحيانا سطحية وأحيانا داخلية في الجسم ولولا أنها لم تحقق الشفاء ما تتوارثها ولا زالت موجودة الى حد اليوم ولها مكانة وقيمة في الطب الشعبي.

الخاتمة:

نستخلص الآن أهم النتائج التي توصلنا اليها في بحثنا هذا الذي حاولنا فيه تسليط الضوء على دلالة الحناء في المعتقدات الشعبية لأهل الجلفة وتمثلت في مايلي:

✓ مميزات الطابع الطبيعي للجلفة وتبين أهمية حدود المنطقة وموقعها الاستراتيجي الذي هو عبارة عن همزة وصل بين مناطق مختلفة.

✓ الجانب الاجتماعي والتطرق الى الأصل وهناك من ينحدرون من الهالبيين وهناك من ينحدرون من الادارسة والتعريف بسيدي نايل العريق.

✓ العرش وما يمثله من سلطة داخلية وكتلة متماسكة تحت ظل مجموعة من القيم والمبادئ.

✓ وبما أنها دراسة داخل المجتمع وتختص بالموروث الثقافي تطرقنا لمعرفة أهمية الثقافة الشعبية وتبين مكانة المعتقدات وكل هذا ضمن الذاكرة الشعبية للمنطقة والرواسب الثقافية. فهذا أثقل من ميزاتها التراثي الثقافي.

✓ يتمحور موضوع بحثنا هذا حول الحناء فعرفناها وأظهرنا دلالتها الشعبية خلاصة تجارب عاشها المجتمع وربطوها بالعديد من الاجاءات والمعتقدات التي خلقت لها رموزا في المجتمع النايلي وتركت فيه تجارب انسانية خالدة لأنها اخصت بجوانب متعددة من الحياة فهي مدرسة خلاصة تجارب الجدات فمست الجانب الجمالي والعلاجي وفي كلاهما حققت نتائج.

وفي الختام ماعلينا سوى أن نقول أن المعتقدات الشعبية متنوعة ومتشعبة بشكل عام. وهذه الدراسة مجرد فرع خاص من فروع المعتقدات لأهل الجلفة التي تزخر بموروث ثقافي هائل ومتنوع يستحق الدراسة والبحث المستمر.

المصادر والمراجع:

- الطيب بن لخضر قرشي لغربي.زهرة الخمائيل في نسب أولاد سيدي نائل.دار الخلدونية./القبة/الجزائر-ط.1. 2016 ص57.
- أحمد أبو دلو.(الحناء.عطر وجمال ودواء).
- ايكه هولتكرانس.ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي قاموس المصطلحات الأنتولوجيا والفولكلور . ط1. دار المعارف بمصر 1973 ط2. الأمل للطباعة والنشر.
- بوسماحة عبد الحميد.رحلة بني هلال الى المغرب وخصائصها التاريخية دار السبيل للنشر والتوزيع/ الجزائر. ط2008.
- حشلافي لخضر (مكانة المعتقدات في المجتمع العربي) كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية.جامعة الجلفة.
- ريجيس بلاتشير.تاريخ الأدب العربي ترجمة ابراهيم الكيلاني ج1 الدار التونسية للنشر تونس1986.
- رشيدة سبتي الحناء رموزها ودلالات استخدامها في الثقافة العربية.ط1 2014 دار التنوير /الجزائر .
- ريهام عبد الوهاب (ليلة الحناء احتفال أسطورة ايزيس وأوزوريس)2015.
- عامر محفوظي.بتحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل مطبعة النعمان.الليدود/الجزائر ط1 ص 14.
- عبد القادر فيطس.مصادر الثقافة الشعبية الدينية في الجزائر دكتوراه العلوم في الانتروبولوجيا كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ 2016-2017.

-علي بن عبد العزيز عدلاوي.الأمثال الشعبية طوايها وأصول دار الأورايسة /الجلفة ط1 2010.

-علي بن عبد الله نعاس.تنبيه الأحفاد بمناب الأجداد 2016.1408.

-محمد الجوهري.الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ج1 ط1 دار الكتاب للتوزيع.القاهرة 1978.

المقابلات:

1 مقابلة مع السيدة شداد عرعارة حي بن عزيز الجلفة يوم 17/5/2020 على 20:48 سا

2 مقابلة مع الحاجة الشايعة حاسي ببح (الجلفة)يوم 01/07/2020 على الساعة 15:12.

3 مقابلة مع السيدة راقع فاطنة حي بن عزيز (الجلفة) يوم 29/07/2020 على الساعة 09:16.